عناصر الاقطاع والبرجوازية الفلسطينية المتساوقة مع العـــدو القومي والوطني (في الضفة الغربية والاردن) كما تواجه عدوها القومي لانها هي قد وضعت نفسها بالمعسكر المضاد. البرجوازية الصغيرة العربية واجهت نمو الحركة الديمقراطية والثورية بالتضاد والتصادم والحرب الاصيلية . حركة المقاومة تكتسب يوما بعد اخر مضامين طبقيـــة متقدمة وترفدها افواجا من العمال والفلاحين وأشباه البروليتارية .

هكذا يفهم العظم صراع الطبقات وهكذا يبني تحليله ونقده لفكر المقاومة : الخصائص المميزة للنضال القومي ضد العدو الاستيطاني والنضال ضد العدو الوطني والطبقي ، أشكال الردة الشوفينية للانظمة العربية وجيوشهـــا ، الردة الاقتصادية والسياسية للبرجوازيات العربية التي تجعلها معاكسة ومناقضة للحركة الديمقراطية الثورية العربية وحركة المقاومة الفلسطينية **في آن معا** وتبلور أسس القاعدة النضالية المشتركة لكل من الحركتين العربية الديمقراطية والفلسطينية . هذه الخصائص والحقائق لا تعني شيئا امام مهمة البحث عن قوالب (الاصل والامتداد) !

د ــ حركة التحرر العربية والفلسطينية ومهمات الثورة الديمقراطية وكيف تعبر العلاقة بين الاصل والامتداد عن نفسها : البرجوازية الصغيرة العربية أقامت أنظمة برجوازية الدولة ، وتصدت لمهام الثورة الوطنية الديمقراطية ، وجوفتها وأفرغتها من محتوياتها التقدمية . لقد خلقت هذه الانظمة لها ركائز اجتماعيـــة طبقية في الريف والمدينـــة وبيروقراطية عسكرية ومدنية . ركزت مصالح أغنياء الفلاحين في الريف مكونة رأسمالية ريفية تشكل جناح قاعدتها الاجتماعية في الريف ، وبلورت شرائح بيروقراطية عسكرية ومدنية ذات مصالح متميزة مشكلة جناح قاعدتها الاجتماعية في المدينة . كيف تدرس الدراسة النقدية هذه الطبقة وكيف تقارنها بالفرع الفلسطيني ؟ يقول صادق العظم : « جاءت هزيمة حزيران لتعزز هذا الاساس (الردة اليمينية العربية) وتسرع في وتيرة نموه وفي افساح المجال أمامه لكي يعبر عن نفسه في صراحة على صعيد البنى الاجتماعية الفوقية وخاصة السياسات التي أخذت تنتهجها الانظمة « التقدمية » على اثر هزيمتها والتي تبلورت فيما بعد بشكل الردة الرجعية اليمينية العاتية » (ص ١٧٨) . اننا نتفق مع هذا التشخيص بالنسبة للردة اليمينية العاتية ولكن هذه الردة الى أين ستقودها ، وكيف ستتعامل مع الحركة الديمقراطية التي تشكل نقيضهـــا : ان هذا هو مأزقها الحقيقي فكلما بدأ عجزها يتوضح عن انجاز مهام الثورة الوطنيـــة ازدادت مصالحها الاقتصادية والاجتماعية كطبقة ناشئة تستأثر بسلطة الدولة لضمان مصالحها . وهذا ما يجعلها تتشبث وتستأثر بالحكم ، وهو ما يقودها بالتالي الى التناقض الحاد مع الحركة الديمقراطية والثورية ويجعلها تفقد آخر سماتها « التقدمية » لتضع نفسها في صف القوى المعادية للتطور ، وتبدأ بالتفسخ كطبقة فقدت دورها التاريخي وأصبحت معاكسة للتقدم .

اما « الامتداد الفلسطيني » ، الذي خسر معركة من معاركه الطويلة في أيلول ، فرغم جميع الصفات التي تميزه عن حركة التحرر العربية التي بدأت مرحلة التفسخ وتناقضه معها ، فان صادق العظم يصر على موضوعية هزيمة هذا الفرع الفلسطيني فيقرر : « تمثل هزيمة ايلول اجتماعيا وطبقيا وسياسيا بالنسبة للكفـــاح الفلسطيني ما مثلته هزيمة حزيران بالنسبة لحركة التحرر العربية العرجاء » ويواصـــل : « بهذا المعنى شكلت المقاومة امتدادا موضوعيا لحركة التحرر العربي ذات الاصل البرجوازي الصغير وكانت الفصيل الفلسطيني من فصائلها » (ص ٢٣) . فلنفحص هذه المقولة ونطابقها مع واقع الفرع الفلسطيني وما مثله بالمقارنة مع حـــركة التحرر العربية . الفـــرع الفلسطيني لم يضطلع بالسلطة السياسية للدولة البرجوازية على تراب وطنه ، ولم تكن لحركة التحرر الفلسطينية مصالح اقتصادية متميزة كطبقة حاكمة ناشئة (برجوازية